جائزة الإبداع ورائحة سينما نزار عبد الستار

علاء المفرجي

العراق يكرم مبدعيه.. شعار رفعته وزارة الثقافة والإعلام لجائزة الإبداع في دورتها الأولى وهي بادرة تكتسب أهميتها من حاجتنا الماسة الى الافتخار بطاقاتنا ومبدعينا ومن هؤلاء القاص الزميل نزار عبد الستار الذي نال الجائزة في فرع القصة عن مجموعته الملفتة والمثيرة "رائحة السينما" وهي بداية نراها تعزز الجميل في هذا الأمر ان قرار لجنة الجائزة جاء مكملا لهذا التميز وتتويجا استحقاقيا فكتاب رائحة السينما نال تقدير وإعجاب القراء وحاز اهتماما نقديا واسعا برز نزار عبد الستار كقاص له رؤية فنية واضحة الانفراد وعميقة الغور.

كلنا نذكر قصة "ابونا" التي تصور الوجع الإنساني لامرأة تعاني غياب الزوج وتنسج أوهامها وأحلامها في بيت لا يخرج منه الأولاد. هذه الأم التي تملك مفتاح البيت تعامل أولادها الكبار بنظام طفولي فيختلط اتصالهم القديم بالماضي مع صور مختلقة عن الحاضر وتنشأ بين عزلتهم والعالم الخارجي علاقة وجع وأوهام.

ونرى نزار عبد الستار يجسد الألم العراقي في قصة "صندوق الأماني" وهي عن رجل مبتور الساق يدفعه العوز إلى بيع أثاث بيته قطعة قطعة ثم يعثر على صندوق سحري يستعمل محتوياته لاسترجاع أدوات البيت وأثاثه وسط فرحة الزوجة التي ترى بيتها يعود كما كان فتطلب منه في نهاية تحقيق الأماني ان يعيد بالسحر أيضاً ساقه المبتورة فيفعل الزوج هذا ويحقق لها الأمنية لكنه يقول لها بنبرة حزينة" تمتعي برؤيتنا ونحن معك لاننا سنتلاشى انا والطباخ والتلفزيون وكل شيء مع صباح اليوم التالي".

انه واقع عراقي مجروح يعيد القاص طرحه برؤية فنية وصياغة غنائية رشيقة فكثيرا ما يقترب نزار عبد الستار من الشعر في نحت مفرداته ودائما ما نراه يحلق عاليا في الخيال جامعا بين المفارقة الساخرة ووخزة القلب.

مجموعة رائحة السينما بقصصها السبع إضافة ثرية للأدب القصصي العراقي فهي تستكشف عوالم نائية لكنها ثرة وتضيف لعناصر القص المعروفة نكهة جديدة فيها اشتغال متعدد يقترب من التوثيق الا انه

يأخذ شكل الفنتازيا كما ان قصص المجموعة لا تنتظم في نسق واحد فنجدها تمزج القديم المثيولوجي بالواقع الجديد المتأزم وخير مثال على هذا قصة" قبل ان يذهب الى مصيره" التي تتحدث عن ملك آشوري يكابد المرض بينما طبيبه الخاص يناضل من اجل علاج العلة فنراه يبدأ باستعمال الأعشاب في علاج الملك المريض وينتهي باكتشاف الأسبرين والجراحة الحديثة.

يقول الطبيب للملك" العلم في تطور يا مولاي.. نحن نتقدم بفضل مرضك المقدس واليوم يسرني ان أزف لك بشرى اختراعي للامبسلين.. بالأمس أجريت عملية زرع رئة وفي صباح اليوم تمكنت من استنساخ حصان. لقد أصبح لدينا الآن بفضل التهاب لوزتيك جيشا من جنود الأنابيب".

ان عدم القدرة على علاج علة الملك هي قضية ذات مغزى ونزار عبد الستار يطرحها بشكل متفرد فالملك يخاف الموت لان موته يرتبط بالتفويض الإلهي وموازنة الكون والإلهة بدورها لا تجد الملك مذنبا لانه عمل على بناء المعابد وصنع الانتصارات وقام بما يجب ان يقوم به.

وتوصلنا القصة بتفاصيلها الجميلة الى ان الشعب هو الآخر يبدأ بالشعور بالمرض والخمول مادام الملك مريضا لكن الموت في النهاية لابد ان يأتي فيشعر الملك الآشوري بالأسى لان القحط سيعم بموته ويختفي الزرع ويجوع الناس. عندها يستخدم الطبيب عواطفه العلمانية ليقول له بصوت خافت" لا تقلق يا مولاي سنستورد القمح والرز من استراليا وتايلند وفيتنام فاذهب بسلام".

لاشك ان إظهار الجميل والمتميز في العطاء الوطني العراقي هو رسالة على الدولة ان تقوم بها وهذا سيكون عامل تشجيع على ان نرى هذا الإبداع بوضوح وان نعطيه حقه من الاهتمام او على اقل تقدير ان نشعر بالارتياح لان الاختيار كان نزيها وصائبا.

قصص رائحة السينما فيها تقنيات مبتكرة تحسب لكاتبها وتحتوي على أزمنة متشابكة يغزلها القاص كزمن واحد فبالمحصلة النهائية كل شيء يصب في هوية الإنسان العراقي من جنوبه الى شماله ونزار عبد الستار يملك القدرة على جعل قصصه تكوينات شاملة تعطي صورة وافية عن الإنسان في هذا المكان منذ ان اكتشف الفجر ووصولا إلى العراق الجديد.

في رواية (مدينة اللصوص):

رحلة بحث سوريالية عن (بيوض) الحرية..

ترجمة/ عدوية الهلالي

ربما لا يجب ان يجهد الكاتب نفسه بحثاً عن بطل لكتابه.. الكاتب والسيناريست الأمريكي الناجح ديفيد بينيوف أدرك جيداً انه وجد بطلاً لروايته حين سمع قصة جده الذي قتل رجلين المانيين وهو في الثامنة عشرة من عمره ..حدث هذا خلال الحرب العالمية الثانية في لينينغراد حيث كان سكان المدينة يتضورون جوعاً تحت رحمة حصار رهيب.

بعد ان سمع بينييوف الحكاية من جده في صغره، قرر ان يتعقبها في كبره فتابع تفاصيل جولة جده المدهشة جاعلاً منه بطلا لقصة يصعب تصديقها.

بدأت أحداث القصة في شتاء عام ١٩٤١ حين رفض الشاب ليف ذو السبعة عشر عاما اللحاق بوالدته وشقيقته اللتين وضعتا في ملجأ خارج المدينة مفضلا اكتساب دور مقاتل صامد في مكانه..عمل الشاب ليف كمراقب للقطارات ومسؤول عن مراقبة الهجمات الجوية الألمانية على لينينغراد.

بينما كانت المدينة تعاني من وطأة الجوع ويعاني أبطالها من الإرهاق، يباغت رجال الشرطة السوفيتية الشاب ليف وهو يسرق جثة رجل من الأعداء فيرسلونه الى السجن حيث سيتعرف على كوليا، الفيلسوف المتأنق الذي يمتلك قلبا طيبا والمتهم بالفرار من الجيش..

ذات يوم، يقترح الكولونيل المسؤول عن السجن صفقة مثيرة للفضول على السجينين وهي ان يقوم بتحريرهما مقابل حصولهما على ١٢ بيضة للكعكة التي يرغب بصناعتها ليزين بها حفلة زفاف ابنته بعد أسبوع.

يوافق الرجلان على الصفقة رغم صعوبتها اذ يبدأ الشريكان بحثا سوريالياً عن البيض في مدينة محاصرة وخالية من المواد الغذائية ثم يمتد بحثهما الى خارجها.

بهذه الطريقة، يخرج ديفيد بينيوف ببراعة حوادث روايته الطارئة والتغيرات التي تطرأ على الشريكين راسما الأحداث بأسلوب سينمائي جدا يتخلل ذلك المعارك والصراعات السياسية والعسكرية.

ويلجا بينيوف الى هذا الأسلوب ليمسك بتلابيب روايته دون ان تفلت منها التفاصيل العائلية والأحداث التاريخية وهكذا أصاب هدفه وقدم للقارئ المتعة والحدث التاريخي معاً وبحبكة سردية عالية في روايته المسلية والمرعبة في آن واحد والتي حملت عنوان (مدينة اللصوص) للكاتب ديفيد بينيفو والتي ترجمها الى الفرنسية بيير مينار ونشرتها دار نشر فلاماريون بـ(٣٦٨) صفحة.

صدور الجزء الثاني من (ديوان القرن العاشر الهجري)

المركز الحسيني للدراسات - لندن

جاسم العايف

عن المركز الحسيني للدراسات بلندن صدر حديثا للأديب الدكتور محمد صادق محمد الكرباسي الجزء الثاني من كتاب "ديوان القرن العاشر"، حيث يتابع في ٥٤٥ صفحة من القطع الوزيري، القصائد والمقطوعات والأبيات الشعرية التي نظمت في النهضة الحسينية وصاحبها خلال القرن العاشر الهجري الواقع في الفترة الميلادية (٢١/٩/١٤٩٥-٧/١٠/١٥٩٢ م).

وفي هذا الجزء الذي يمثل حلقة من سلسلة دائرة المعارف الحسينية في أكثر من ستمائة مجلد، يستأنف الكرباسي تناول القصائد تنقيباً وشرحا وتدقيقا وحسب الحروف الهجائية، مستدركا في هذا الجزء القصائد التي عثر عليها مؤخرا للقرون التسعة الماضية، حيث ضم الجزء الثاني ٨٨ قصيدة ومقطوعة وبيتاً لسبعة وثلاثين شاعراً من قرون مختلفة.

وقدم للجزء الكاتب والناقد الليبي المقيم في لندن الأستاذ مصطفى محمد الجهاني حيث رأى في الإمام الحسين (ع) مشروع نهضة إصلاحية متجددا، ولذلك أعرب عن: "تقديسي لهذا الإمام الأكبر، صاحب النفحات المحمدية الإلهية التي ألهمته، فكان قائد الثورة الكبرى الخالدة في وجه الطغيان، وكان السراج الوضاء الزاكي في خضم عباب الكفر والظلام"، ولم ينس أن: "ثورة عمر المختار ضد الاحتلال الإيطالي، فقد كانت جهاداً مقدسا، استلهمت مبادئها الروحية من نهضة الإمام الحسين (ع)"، ورأى في خاتمة قراءته الأدبية أن: "المحقق العلامة الدكتور محمد صادق الكرباسي موسوعي من الطراز الأول".

markaz121@hotmail.com

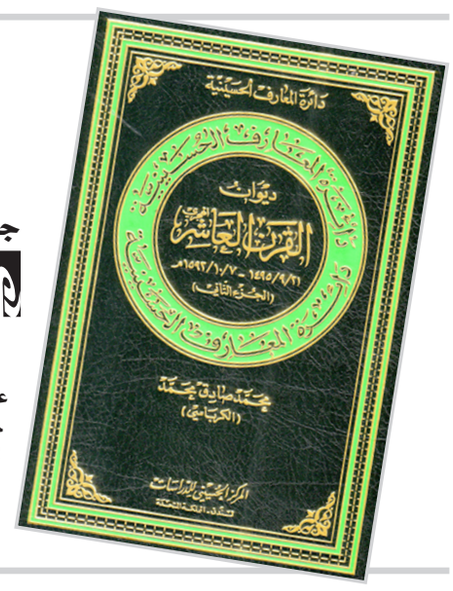

صلتي بشيخ بغداد العلامة الدكتور حسين علي محفوظ

لنستذكر شيخ بغداد العلامة الدكتور حسين علي محفوظ بودٍّ صادق

د. عادل المخزومي

لا أظن هناك أحد في الوسط الثقافي يجهل شيخ بغداد ، ولو التقيتموه ستجدونه عملاقاً في المعارف والذاكرة العجيبة ، مع الغرابة فيما هو مطّلع عليه من علوم الأولين والآخرين ، ان صلتي بشيخ بغداد هي صلة التلميذ باستاذه الكبير ، إذْ أشعر بانني مازلت تلميذاً في مدرسته الأخلاقية والعلمية والفلسفية ، خاصة وقد أشرف على رسالتي في الماجستير في بحثي الموسوم (البداوة والحضارة في فلسفة الفارابي) ، كما شرّفني مرة أخرى في إشرافه على أطروحة الدكتوراه في بحثي الموسوم (الفكر الفلسفي في الإسلام خلال أربعة قرون الهجرية الأولى) . ولا أعتقد ان أي صلة بين شخصين لها أثر كبير كما هي صلة التلميذ بأستاذه ، وربما تضاهي الصلة بين الإبن بأبيه . حقاً للمحفوظ أثر كبير في قلوب كل من التقاه ، فلن تجد هناك من يستطيع ان يجد له مَثْلَبَة ، لكن ربما تجد له كثيراً من الحاسدين .

ويمكنني استعارة ما ينطبق تماماً مع أخلاق شيخ بغداد العلامة محفوظ في بعض أبيات من شعر السيد محمود الحبوبي سبق ان قالها في والدي الشيخ علي الخالدي المخزومي (رحمهما الله) ، إذْ يقول :

" يَعْيَا المحاولُ أن يَجيءَ = له بعار أو بعاب "
" مهما أراد له انتقا = صاً كانَ أمْنَعُ مَن عُقاب "
"بين المَثالب و العيو = ب و بينه ألْفُ حجاب"

فالمحفوظ يدخل قلبك دون استئذان ليحتل المساحة الكبيرة فيه ، ويستحيل عليك ان تنسى نصائحه الدائمة ، والمرشدة رغم انه قليل الكلام .

فهو يستمع اليك بكل مشاعره ، فان وجدك مصيباً ستسمع منه كلمة ((مناسب)) وكأنها صادرة من خزانة أحكم رتاجها على كنوز عزيزة غالية ((ولم لا ؟ وهي حقاً كذلك)) .

أما إن وَجَدَ عندك بعضاً مما لم يتناسب وشخصيتك وأخلاقك وتربيتك ، فلن يتردد أن يقول لك ذلك ، حرصاً منه على ان تكون كما الزهرة المتفتحة ، لاتشوبك شوائب ، بذلك يُحصّنك ضد ما قد تتعرض له من الآخرين الذين يترصدون تحركاتك دون ان تدري . وهنا ينبغي لك ان تتقيد بالإلتزام بتوجيهاته ، وإلاّ فانك ستقع في مأزق أنت في غنى عنها .

لا أظن تسعفني الكلمات (في هذه العجالة) لقول كل شئ ، و لا أظن مساحة الوقت المخصصة لي تكفي لذكر كل ما أريد من قول يستحقه مقامه العالي. كما ارجو ان لاتعجبوا ان قلت ان الزمن مهما وفّرته ، لا أظنه يكفي لذكر كل شئ عن شيخ بغداد .

يكفينا ان نعيد ما قال فيه أحد المستشرقين بقوله : ((ان الدكتور حسين علي محفوظ هو الموسوعة المتحركة التي تمشي على قدمين)) .

نحن نأمل من قادة الثقافة وأصحاب القرار ان يلتفتوا الى علمائنا الكبار ، ومنهم ○○ العلامة محفوظ □□ . وليسمحوا لي ان أهمس بآذانهم – بانكم تلاميذ هؤلاء ، فلا تكونوا تلاميذ عاقّين لأساتذتكم – .

ولابد لي في ختام كلمتي ان أحيي هذه الصحيفة الناشئة الموقرة لإهتماماتها النبيلة في تقديم جزء من الوفاء للعلم والعلماء من خلال استذكار رواد العلم.

الرسام ثامر داود في معرض حلم ازرق

اللـــون مـوضـوعا

خالد خضير الصالحي

(١)

لقد قال شاكر حسن آل سعيد بوجود متحف شخصي للرسام، يخزن فيه إشاراته، وفيه يهضمها، ومنه يستلها؛ فكنت وما زلت أتخيل ذلك المتحف الذي وصفه آل سعيد بأنه أشبه بمرجل ضخم، قد يشابه عمل المعدة، أتذكر هنا المعدة باعتبارها عقبة ابستمولوجية هيمنت على الفكر العلمي في القرون الوسطى كما فصّل ذلك جاستون باشلار في كتابه تكوين العقل العلميّ، أتخيل المتحف معدة، أو مرجلا ضخما تُستقبل فيه الإشارات البصرية، وفيه تتفاعل مع البنى البصرية الراسخة في أسلوب كل رسام، وفيه يتم تمثلها، وإعادة إنتاجها لتشكل جزءا منسجما مع منجز الرسام وأسلوبه في وقت إنتاج اللوحة، ونعتقد أنها هي ذاتها الإشارات الموجودة في تجربة ثامر داود التي عناها الدكتور بلاسم محمد حين اسماها (الذكريات البصرية)، التي يعيدها الكاتب ذاته إلى المدونات العراقية الرافدينية القديمة التي وجدت على الأختام الاسطوانية، ومدونات السحرة، والمدونات الفنية للخط العربي التي كان ثامر داود يستلها ككولاج يستلها بمنتهى الحرص على ان يبقيها محتفظة (بشخصيتها): شخصيتها كقواعد راسخة التزم الخطاطون بها، وطبقوها بحرفية، وانضباط عال، وشخصيتها بمعنى أنها شكلت نصا مقروءا ذا معنى لغوي يقع خارج النسق الجمالي، رغم وجوده ضمن العمل كشكل يحتفظ بجمالية متفردة كفن مستقل بذاته تمت استعارته الكولاجية إلى وسط آخر يحاول ان يتمثله بكيفية ما، وقد يكون الرسام ذاته قد رغب في أي من الاحتمالات أو لم يرغب، فهذا أمر قد لا يعنينا كثيرا هنا، فبالنسبة لنا كان ثامر داود قارئ وثائق جديداً بمعنى من المعاني، قارئاً يستعيد جثث النصوص اللغوية من رقادها الطويل، ويعيد قراءتها جماليا وفق قوانين خارجة عن نسقها الجمالي.

(٢)

كان ثامر داود، في معرضه الشخصي (الحلم الأزرق) الذي يقام في قاعة جاليري روزنفيلد للفنون في مدينة فيلادلفيا من ولاية بنسلفانيا الأمريكي، يخلط أوراق الاجناسية التي تجنس وفقها (اللوحات)؛ فهو يقوم ببنائها وفق مستويين: مستوى غائر، ومستوى سطحي؛ فيبني الغائر من مادة طبيعة وجلاتينية، تستجيب لإنتاج علامات احفورية، ينتجها الرسام ناتئة، ربما بأصابعه، وربما بآلة صلبة، تماما كما كان إنسان الكهف ينتج علاماته السطحية بخربشاته التي كان ينتجها بيديه، علامات تومئ من طرف خفي إلى أشكال الصناديق الخشبية لملابس جداتنا، والتي انقرضت منذ مايقرب الخمسين عاماً، والتي كانت تصنع الأشكال عليها من طبقة رقيقة من المعدن الملصقة على خشب الصندوق، أو من أشكال تقارب أشكال عظام السمك، أو أشكال مثلثات ثم يقوم: إنسان الكهف، وثامر داود بطلائها باللون الأحادي الذي سيشكل أرضية تنتمي إلى الرسم هذه المرة، فوق الأرضية النحتية الغائرة الأولى، وأخيرا فإنه يضع ما يعن له من الإشارات التي تنتجها هذه المرة الفرشاة التقليدية المغموسة باللون وبشكل باذخ وكرنفالي.

(٣)

شكل اللون عند ثامر داود الموضوع بحد ذاته، فلم يكن للوحة موضوع آخر سواه، وبذلك يلتحم الموضوع بالمادة في واقعة شيئية واحدة تمكث كل تفاصيلها في منطقة (داخل بصرية)، فهو يؤكد في أحيان كثيرة بان لوحاته لا موضوع لها سوى مادتها: "ان حبي الكبير للتلوين جعل من اعمالي رموزا ملونة تحمل ألواناً حارة بمضمون حزين يحمل آلام الدنيا ومآسيها وانفعالاتها التي حملناها ونحملها معا يوميا. لقد عملت على منطقة بعيدة عن الآخرين حتى لا اسقط في فخاخ الاتباعية، ولكن القرب الحاصل بين الفنانين للعلاقات وتوحد الهموم تجد في الكثير من الأحيان استخدامات متكررة لعناصر متشابهة ورموز من جذورنا، ولكن لكل تجربة فترة مراهقة وتتطور وتكبر وتتخلص من المؤثرات عليها مع الزمن والتجربة والاحتكاك للوصول لرؤية أعمق وفهم اكبر بعيداً عن الآخرين".

تلويحة المدى

جوائزهم وجوائزنا

شاكر لعيبي

حاز الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي على جائزة أدبية فرنسية رفيعة المستوى، هي جائزة أكاديمية "غونكور" للشعر أواخر عام ٢٠٠٩ عن مجموع أعماله التي صدرت عن منشورات "لاديفيرانس" (الاختلاف)، وقد سبق للعبي أن فاز قبل ثلاث سنوات بجائزة الشاعر الفرنسي آلان بوسكيه.

قبله فاز بجائزة غونكور أدباءٌ عربٌ يكتبون باللغة الفرنسية مثل الطاهر بن جلون عن رواية "الليلة المقدّسة"، وأمين معلوف عن رواية "صخرة طانيوس"، إضافة إلى كتاب أجانب آخرين مثل الأفغاني عتيق رحيمي والسنغاليّة الأصل ماري نديايي، والأميركيّ جوناثان ليتل. من نافلة القول أن نذكر بأن هذه الجائزة هي الأرفع في فرنسا، ومثل جميع الجوائز تأتي أهميتها من بعدها الرمزيّ وليس بسبب قيمتها المادية على أهميتها.

انطلاقاً فقط من منح الجائزة الفرنسية لكتاب أجانبَ، بعيداً عن الأثنية أو الديانة أو اللون أو الجِنس، فإن القليل من الحسّ السليم سيُدلّ المرءَ على البون الشاسع بين معايير الثقافة الفرنسية وعدالتها وعقلانيتها بالمقارَنة – وبالمقارَنة فقط– مع معايير الثقافة العربية وإيغالها في المظالم.

بعد أن كانت ظاهرة الجوائز الأدبية والفكرية لدينا ممارَسة ضيقة أو كانت تمثل تقليداً محصوراً في نطاق وطنيّ في بلد واحد، مصر مثلاً، فإنها قد شاعت اليوم وتكاثرت على طول وعرض العالم العربي. تدلّ قيمها المادية، عدا القليل المشرِّف منها، على البخل الفاحش، خاصة تلك الجوائز التي تقترحها بلدان غنية. وهذا مؤشر مجازيّ دالّ على طبيعة الاعتبارات التي يحتفظ بها مانحوها عن قيمة الثقافة ومصيرها وأبنائها.

وما عدا الفضائح والصغائر والتدخلات الشخصيّة والاعتبارات "القطريّة والإقليمية" العربية والأحكام الأيديولوجية السهلة والجهل بإنجازات الكثير من المبدعين الواقفين في الظل الهادئ، ثم الركون إلى الإشاعات والأقاويل بل استجداء البعض واستخذائهم من أجل هذه الجائزة أو تلك، فإن الجوائز في العالم العربي ما زالت فعلاً "تجريبياً" لا يخضع الكثير منها، وليس كلها، لاختبارات تحكيم عادل، إذا لم يكن بعض محكّميها من المشكوكِ بحياديّتهم أو المطعون بثقافة بعضهم أو إذا لم يكونوا من الواغلين في طائفيتهم، الإسلامية أو المسيحية على حدٍّ سواء.

ولكي نستعيد المقارَبة ونرى بعين البصيرة أثر العناصر اللا أدبية في الفعل الأدبيّ العربي، فإننا سنتحقق من أن شاعراً محسوباً على "اليسار" مثل عبد اللطيف اللعبي، شاعراً ترجم الشعر الفلسطينيّ إلى الفرنسية بدءً بمحمود درويش وسميح القاسم، كما قدّم أهمّ الأدباء المارقين عن الأنساق العربية الجامدة إلى القارئ الفرنسي مثل محمد الماغوط وعبد الوهاب البياتي وحنا مينة وغسان كنفاني، وأعدّ أنطولوجيا عن شعر المقاومة، وأصدر قبل سنوات أنطولوجيا للشعر المغربيّ المعاصر بالعربية والفرنسية والأمازيغية، شاعراً يسارياً مثله ، ليس متديناً ولا إسلامياً ولا مجاملاً للوبيات الصحفية الفرنسية ثقيلة الوزن، سيُحاكم في الغالب الأعمّ، وفق منطق بعض الجوائز العربية، على يساريته وعلمانيته الصريحة كما خبرنا وما قد نتخيّل انطلاقاً من تجاربنا الطويلة.

نفتقد في العالم العربي تقاليد الجوائز، سواءً تعلق الأمر بالآليات أو الأيطيقيا كليهما، غير ناكرين أن هناك مَنْ يسعى لتوطين أخلاقيات مُشرقة، رغم ذلك، مُصطدماً بالإشكاليات التي وصفناها قبل قليل، وكذلك بطبيعة السرية التي تتحكم بعمل لجان التحكيم، حتى أن هذه السرية تثير الريبة، في الشرط العربيّ، قليلاً مرات وكثيراً مرات، وتغدو موْطناً للطعن أو الإقصاء أو "التآمر" على من لا يُحَبُّ حتى لو كان مبدعاً كبيراً. ثمة بونٌ شاسعٌ بين جوائزهم وجوائزنا. لنأمل بأن تكون جوائزنا أفضل حالاً فيما تأتي به الأيام.